الحُزن والحَزن في القرآن الكريم

د. هدى محمد صالح العبيدي

Al Huzun wal Hazan in the Holy Quran Sadness and Desperation

Dr. Huda Mohamed Salih AlUbaidi

Tow words coincided in letters but has different in pronunciations and thus they have different meanings, that is one of the Arabic language characteristics.

So the (Huzun) opposite of Happiness

And (Hazan) is rugged earth or coarse house

There are linguistics that equivalent to between the two formulae in meaning, the issue has more details dealt with the search.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله وبهِ نستعين والحمدُ للهِ ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد الأمين ع وعلى آلهِ الأطهار الطيبين وأصحابِه الغرّ الميامين، وعلى من اتّبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمّا بعد فقد كان القرآن الكريمُ وما زال ولع الباحثين وشغف الدارسينَ لما فيه من جزالة الألفاظ وبلاغة المعاني، فهو السهل الممتنع الذي لا يجاريه كلام وكيف لا وهو كلامُ الله المرسل الذي تحدّى به فصحاء العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك وخرّوا له خاضعين مستسلمين.

وقد كان لي الشرف العظيم أن التقط درّة من درر هذا النظم المعجز ألا وهو الحزن لأتناولها بالدرس والبحث.

وقد ارتأت الباحثة أن تقسّم البحثَ على مبحثين، تناول المبحث الأول المعنى اللغوي لمادة الحزن واستعمالاتها اللغوية والدلالات التي خرجت لها بحسب ما جاء في معاجم اللغة، فضلاً عن الجذر الاشتقاقي لمادة حزن وتصريفاته المتعددة، وكان من البديهي أن تكون المعاجم العربية من أهم المصادر التي اعتمدتها الباحثة في بحثها هذا، ومن أهم هذهِ المعاجم: العين، ومقاييس اللغة، والتهذيب، ولسان العرب وغيرها من المعاجم اللغوية.

أمّا المبحث الثاني فقد تناولت الباحثة فيه الحُزْن والحَزَن في القرآن الكريم ودلالتهما في الآيات الكريمة التي وردت فيهما هاتان اللفظتان والفرق بينهما من حيث اللفظ والمعنى فضلاً عن سبب استعمال هذا اللفظ (الحزن) بصيغتين مختلفتين، وقد اعتمدت الباحثة في هذا المبحث على مصادر متنوعة أهمها كتب التفسير نحو الكشاف، وروح المعاني وتفسير البحر المحيط وغيرها.

وأخيراً وليس آخراً، أسال الله تعالى أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله المرسلين سيدنا محمّد ﷺ.

المبحث الأول

المعنى اللغوي

قالَ ابنُ فارس: (الحاء والزاي والنون أصل واحد، وهو خشونةُ الشيء وشدّةٌ فيه)[١]، وذكر أصحاب المعاجم لمادة حزن معانٍ متعددة سنجملها فيما يأتي:

الحَزْن: بفتح الحاء وسكون الزاي، ما غلظ من الأرض[٢].

والحَزْن مثل الحَزْم، وقد فرّقَ قومٌ بين الحَزْم والحَزْن، فالحَزْم ما احتزم من السّيل من نجوات المُتُون والحَزْن ما غلُظ من الأرض في ارتفاعٍ والجمع حُزُوم وحُزُون[٣].

والحَزْن من المعاني الحسيّة وفيهِ دلالة واضحة على الخشونة والشدّة كما ذكر ابن فارس، فالحَزْن الغلظة مع الارتفاع في الأرضِ ويدلّ كذلك على أنَّ المعنى الحسيّ متأصلٌ في جذر مادة (حزن) وهو الأصلُ.

- **الحُزْن والحَزَن:**

الحُزْنُ بالضمِّ ويُحرَّكُ، لغتان كالرُّشْدِ والرَّشَد، وهو نقيض الفرح وهو خلاف السرور[٤]، وقال الراغب الحُزْنُ خشونةٌ في النفس لما يحصلُ فيه من الغمِّ [٥]، وهذا المعنى من المعاني الذهنية، فالحُزْن هنا خلاف السرور ومعناه كما قال الراغب خشونة في النفس ويدلّ قول الراغب على ما ذهبنا إليه بأنّ المعنى الحسيّ هو المعنى المتأصل في جذر مادة (حزن) أما المعنى الذهني في الحُزْن والحَزَن فيه من الخشونة والشدّة لما يحدثه من ألم في النفس البشرية وعليه كان معنى الشدّة والغلظة متأصلاً في جذر هذهِ المادة سواء أكان هذا المعنى ذهنياً أم حسيّاً.

- الحُزانة: بالضمّ والتخفيف: عيال الرجل الذي يتحزَّن بأمرهم ولهم فيقولُ الرجلُ لصاحبهِ كيف حشَمُك وحُزانتك[٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥٤/٢، حزن.

(٢) الصحاح في اللغة ١٢٧/١ حزن.

(٣) ينظر جمهرة اللغة ٢٧٠/١، حزن، تاج العروس ٤١٤/٣٤، حزن.

(٤) لسان العرب ١١١/١٣، حزن.

(٥) تاج العروس ٤١١/٣٤ حزن.

(٦) لسان العرب ١١٢/٣ حزن.

ومن سجعاتِ الأساسِ: (فلانٌ لا يُبالي إذا شبعَتْ خِزَانَتُهُ أنْ تجوعَ حُزَانَتُهُ)[١]، وعليهِ يدخلُ هذا المعنى في الجانب الحسيّ لدلالةِ هذهِ الكلمة على عيال الرجل أي أولاده وأهل بيته، ولا يخلو من الجانب الذهنيّ بقوله يتحزن بأمرهم، فيحزنُ لحزنِهم ويفرح لفرحهم[٢]، لذا اشتمل هذا المعنى على الجانبين الحسيّ والذهنيّ.

- الحَزْن: والحَزْن من الدوابِّ ما خشُنَ صفةً والأنثى حَزْنةٌ، ويقولون للدابّة إذا لم تكن وطياً إنَّهُ لحَزْنُ المشي وفيه حُزُونه وهو مجاز"[٣].

وهذا المعنى من المعاني الذهنيّة، فالغلظة والشدّة من الصفات التي تتصف بها بعض الدواب فيكون طبعها حاداً لا يستطيع الإنسانُ السيطرة عليها.

- الحُزَن: كصُرَد الجبال الغلاظ الواحدة حُزْنة بالضمِّ كصُبْرة وصُبَر، قال أبو ذؤيب يصفُ مطراً[٤]:

فحطَّ من الحُزَن المغفرات. والطيرُ تلثق حتى تصيحا.

وقيل إنَّ الحُزَن كصُرَد الشدائد وبه فُسِّر قولُ المُتنخّل[٥].

وأكسو الحُلّةَ الشوكاءَ خدني. وبعضُ الخيرِ في حُزَن وراطِ.

ومعنى الحُزْن وهو جمع حُزْنه كما ذكر سابقاً فيه المعنى الحسيّ الذي هو أصل هذا الجذر فالجبال الغلاظ فيها من الشدّة والغلظة والخشونة فهي وعرةٌ يصعّب اجتيازها والسير فيها، أمّا الحُزَنَ بمعنى الشدائد ففيها المعنى الذهني فالشدائد تجعل من النفس البشرية غليظة وفيها شيء من الشدّة بسبب ما تلاقيه من الحُزنِ والألم جراء المصائب.

- الحُزانةُ: بالضمِّ قَدمَةُ العربِ على العجم في أولِ قُدومِهم الذي استحقوا به ما استحقوا من الدورِ والضيّاعِ[٦] وقال الأزهري هو شرطٌ كان للعربِ على العجم

---

(١) أساس البلاغة ١/١٢٥ حزن.

(٢) جمهرة اللغة ١/٢٧٠، حزن.

(٣) تاج العروس ٣٤/٤١٦ حزن.

(٤) لسان العرب ١٣/١١٣ حزن.

(٥) تاج العروس ٣٤/٤١٦ حزن.

(٦) ينظر العين ٣/١٦٠ باب الحاء والزاي والنون معهما وينظر المحكم والمحيط الأعظم ١/١٥٣٥ حزن.

بخُراسان إذا أخذوا بلداً صُلْحاً أن يكونَ إذا مرَّ بهم الجيوش أفذاذاً أو جماعاتٍ أن يُنزلوهم ثم يَقْرُوهم ثم يُزوِّدونَهم إلى ناحيةٍ أخرى[١].

- أحزنَ بنا المنزل أي صارَ ذا خُزُونة كأخصبَ وأجدب ويجوزُ أن يكونَ من قولهم أحزنَ وأسهلَ إذا ركِبَ الحَزْنَ والسَهْلَ، كأنَّ المنزلَ أركبهم الحُزُونة حيث نزلوا فيهِ[٢].

ففي كلا المعنيين اللذين ذكرهما صاحب اللسان نجد أن المعنى الذهني واضح فيهما فأحزنَ بنا المنزلُ أي صار ذا خشونةٍ وغلظة فالحُزونة تأتي في هذا الموضع بمعنى الخشونة، ومعناها الثاني كما قيل سابقاً إذا ركب الحَزْن، والحَزْن هو الغلظة فكأنّ المنزل أركب ساكنيه الغلظة والخشونة منذ نزولهم فيه.

الجذر الاشتقاقي لمادة حزن.

١- الفعل الثلاثي:

حزِنَ كفرِحَ حَزَناً، وحزِن فعلٌ لازم من باب فرِحَ- يفرَحُ ومصدره يكون على وزن فَعَل[٣] قال صاحب التهذيب: (وأمّا الفعل اللازم فإنَّهُ يقال فيهِ حَزِنَ يحزَنُ حَزَناً لا غير)[٤].

وقد أجمعَ أصحاب المعاجم على أنّ مصدرَ الفعل اللازم هو حَزَناً على وزن فَعَل[٥] إلاّ صاحب الجمهرة إذ قال: (يقال حزِنَ يحزَنُ حُزْناً وحَزَناً)[٦]، ونرى أنّ ما ذهبَ إليهِ صاحب الجمهرة غير دقيق إذ خلط بين مصدري الفعل اللازم (حَزَناً) والفعل المتعدي (حُزْناً).

---

(١) التهذيب ٢١١/٤ حزن.

(٢) لسان العرب ١١٣/١٣ حزن.

(٣) ينظر لسان العرب ١١٢/١٣ حزن.

(٤) تهذيب اللغة ٢١٢/٤ حزن.

(٥) ينظر تهذيب اللغة ٢١٢/٤ حزن، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٢٤/٣ حزن ولسان العرب ١١٢/١٣ حزن، وتاج العروس ٤١١/٣٤ حزن.

(٦) جمهرة اللغة ٢٧٠/١ حزن.

وذلك لأن الفعل إذا كان على وزن فَعَل متعدياً وكان مضارعُهُ مضموماً كان المصدر على أوزان متعددة منها على وزن فُعْل نحو شكَرَ يشكُرُ شُكْراً، أمّا إذا كان الفعلُ على وزن فعِلَ اللازم كان مصدرَهُ فَعَل على الإطلاق[١].

حزنَهُ الأمرُ يحزُنُه حُزْناً[٢]، وحزَنَهُ فعل متعّدٍ من الباب الأول باب نصَرَ- ينصُرُ ومصدره يكون على فُعْل، وقد منع بعض علماء اللغة استعمال ماضي الثلاثي فلا يقال حَزنَة إنَما يستعمل مضارع الثلاثي فيقال يَحزُنهُ .

قال تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٤] إلاّ إنّ صاحبَ اللسان ذكر حديثاً استعمل فيه الفعل الماضي إذ قال: (وفي الحديثِ أنَّهُ كانَ إذا حَزَنَهُ أمرٌ صلى أي أوقعَهُ في الحُزْنِ)[٥]، وقد خرجَ كلا الفعلين عن معناهما الحسيّ إلى المعنى الذهني فالحزن هنا نقيض الفرح، والحزنُ شعورٌ يعتري الفرد عندما يحدثُ لَهُ أمرٌ جلل فيترك في نفسهِ الغلظة والخشونة والشدّة.

وحَزُنَ المكانُ يحزُنُ حُزونةً، وحَزُنَ فعل لازمٌ من الباب الخامس باب كرُمَ- يكرُمُ ومصدرهُ على وزن فُعولة نحو سهُلَ سُهولة وبطُلَ بُطولة، وقد جاءوا بالفعل حَزُن على بناء ضدّهِ وهو قولهم سهُل سُهولة[٦] ومنه حديث ابن المُسيّب أنّ النبيَّ ع أرادَ أن يغيِّر اسم جدّه حَزْن ويسميه سَهْلاً فأبى وقال لا أُغيِّرُ اسماً سمَّاني به أبي، قال فما زالَتْ فينا تلكَ الحُزونةُ[٧]، والفعل حَزُن يحملُ طابعاً حسيّاً ومعناه الغلظة والشدّة وهو أصل مادة حزن، ومنه خرج المعنى الذهني الذي هو ضد الفرح.

---

(١) ينظر المقرب ٤٨٦- ٤٨٩.

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٢١١/٤ حزن، والقاموس المحيط ١٥٣٥/١ حزن ولسان العرب ١١١/١٣ حزن.

(٣) سورة يس ٧٦.

(٤) سورة يونس ٦٥.

(٥) لسان العرب ١١١/١٣ حزن، وينظر تاج العروس ٤١٣/٣٤ حزن.

(٦) لسان العرب ١١٢/١٣ حزن.

(٧) لسان العرب ١١٢/١٣ حزن، وينظر تاج العروس ٤١٥/٣٤ حزن.

حَزَنه وأحزنه.

قالَ أهلُ اللغةِ حَزَنَهُ الأمرُ يَحْزُنُهُ حُزْناً، وأَحزَنهُ غيره وهما لغتان[١] فصيحتان، وفي الصحاح قال اليزيدي حُزَنَهُ لغة قريش وأحزَنَهُ لغة تميم وقد قرئ بهما[٢].

وأجازها أبو زيد وغيره، إلا أنّ الأصمعي قال: (لا أعرف إلا حَزَنني- يحزنني)[٣]، وقيل إنّ اللغة العالية هي لغة قريش[٤]، وقد منع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حَزَنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزُنُه[٥]، وإذا قالوا أفعلّهُ اللهُ أي أحزنَهُ الله فهو بالألف، وعليه فقد أجمع أهل اللغة على أنّ حزَنَهُ وأحزَنهُ لغتان فصيحتان وقد استعملت كلتا اللغتين إلا أنّه بقي أن نعرفَ المعنى الذي خرج إليه الفعلان إذا جاء في كتاب (ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد) (حزَنَني الأمرُ وأحزنني)[٦] إلا أنّه كان لسيبويه القول الفصل في التفريق بين المعنيين إذ قال: (وتقول فَتَنَ الرجلُ وفتنْتُهُ، وحزِنَ وحزنته، ورجع ورجعته، وزعم الخليل أنك حيث قلت فَتنتهُ وحزنتهُ لم ترد أن تقولَ: جعلتُهُ حزيناً وجعلته فاتناً، كما أنّك حين قلت أدخَلْتهُ أردت جعلتُه داخلاً ولكنك أردت أن تقول جعلت فيه حُزْناً وفتنةً، فقلت فتنتهُ كما قلت كحلتُه أي جعلت في كحلاً ودهنته جعلت فيه دُهْناً، فجئت بفعلتُه على حِدةٍ ولم ترد بفعلته ههنا تغيير قوله حزِن وفتَنَ ولو أردت ذلك لقلت أحزنته وأفتنته)[٧]، ومعنى كلام (سيبويه) إذا قلت أحزنه أي جعلَهُ حزيناً وإذا قلت حَزَنه أي جعل فيه حزناً وهذا هو الاختلاف في المعنى بين الفعلين.

---

(١) ينظر الصحاح في اللغة ١٢٧/١ حزن، وجمهرة اللغة ٢٧٠/١ حزن، وتهذيب اللغة ٢١١/٤ حزن، ولسان العرب ١١١/١٣ حزن، وتاج العروس ٤١١/٣٤ حزن.

(٢) الصحاح في اللغة ١٢٧/١ حزن.

(٣) جمهرة اللغة ٢٧٠/١ حزن.

(٤) تاج العروس ٤١٢/٣٤.

(٥) لسان العرب ١١٢/١٣.

(٦) ما جاء على فعلت وافعلت بمعنى واحد ١/ ٣٤ .

(٧) الكتاب ٥٦/٤.

اسم الفاعل

وحدّ اسم الفاعل: (هو ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث[١]، ويشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن فاعل ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وقد اشتقّ اسم الفاعل من الفعل المزيد أحزنه وقالوا مُحزِنٌ ولم يشتق من الفعل الثلاثي المتعدي حَزَنَهُ فضلاً عن الفعل الثلاثي اللازم حَزِنَ فلم يقولوا حازن، قال أبو عمرو: (يقولون أحزنني فأنا مُحزِنٌ ويقولون صوت مُحزِنٌ وأمرٌ مُحزِنٌ ولا يقولون صوتٌ حازنٌ)[٢].

الصفة المشبهة

وهي (ما اشتق من فعل لازم لمن قام به الفعل على معنى الثبوت)[٣].

والمعروف إنَّ الصفةَ المشبهةَ لا تشتق إلاّ من الفعل اللازم، فضلاً عن دلالتها على معنى الثبوت، وقد اشتقت الصفة المشبهة من الفعل حَزِنَ اللازم على ثلاثة أوزان، فالوزن الأول هو فعِلٌ فقالوا حَزِنٌ وهذهِ الصيغة (فعِل) تدلُّ على الأدواء الباطنة وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنة إذ قال الرضيُّ: (اعلم أنّ قياسَ نعت ما ماضية على فعِل بالكسر من الأدواء الباطنة كالوجع واللّوى وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنة كالنكد والعسر واللحز ونحو ذلك من الهيجانات والخفة غير حرارة الباطن والامتلاء كالأرج، والبطر، والأشر، والجذل، والفرح والقلق والسلس أن يكون على فعِل)[٤].

أمّا الوزن الثاني فجاء على صيغة فعلان فعلى، فقالوا حزنان حزنى وهذهِ الصيغة تدلُّ على حرارة الباطن، إذ قال سيبويه: (وقالوا حزنان وحزنى لأنّهُ غمٌّ في جوفِهِ وهو كالثكل)[٥].

أمّا الوزن الثالث فجاء على صيغة فعيل فعيلة فقالوا حزين وحزينة وهذهِ الصيغةٌ جاءت بمعنى الداء إذ قال سيبويه في باب ما جاء من الأدواء: (... وقد يجيء الأسم فعيلاً

---

(١) الكافية في النحو ١٩٨/٢.

(٢) تاج العروس ٤١٣/٣٤ حزن.

(٣) التعريفات ١١٧ وينظر شرح الرضي على الكافية ١٩٠/٢.

(٤) شرح الرضي على الشافية ١٤٣/١- ١٤٤.

(٥) الكتاب ٢٤/٤.

نحو مرِضَ يمرضُ مَرضاً وهو مريضٌ، وقالوا سقِمَ يسقَمُ سَقَماً وهو سقيمٌ وقال بعض العرب: سقُمَ كما قالوا كرُمَ يكرُمُ كَرَماً وهو كريمٌ، وعسُرَ يعسُرُ عَسراً وهو عسيرٌ، وقالوا السُقْمٌ كما قالوا الحُزْن، وقالوا حزِنَ يحزَنُ حَزَناً وهو حزين جعلوه بمنزلة المرض لأنَّهُ داءٌ...)[١].

ويلاحظ أنَّ الصفةَ المشبهةَ من الفعل حزِنَ يحزَنُ قد جاءت على ثلاث صيغ وهي فَعِلٌ- فَعِلةٌ وفعلان- فعلى، وفعيل- فعيلة إلا أنّ لكلّ منهم دلالة تختلفُ عن الأخرى فصيغةُ فعِل- فَعِلة تدلّ على الهيجاناتِ والخفّةِ، وصيغة فعلان- فعلى تدلّ على حرارة الباطن وصيغة فعيل- فعيلة تدلّ على الداء، وقد خرجت كلّ الصيغ عن معناها الحسيّ إلى المعنى الذهني، فالهيجانات والخفّة وحرارة الباطن والداء ما هي إلا أعراضٌ داخليةٌ شعوريةٌ تصيبُ الفرد وتتركُ في نفسهِ الشدّة والخشونة.

وتشتق الصفة المشبهة كذلك من الفعل اللازم حَزُن- يحزُنُ على صيغة فَعُل- فَعْلة فيقال حَزْن حَزْنة، وقال الليثُ: (الحَزْن من الدَوابِ والأرضِ ما فيه خُشُونة والأُنثى حَزْنة والفعل حَزُن يحزُنُ حُزُونة.)[٢]

اسم المفعول

واسم المفعول هو ما اشتُقَّ من يفعل لمن وقع عليه الفعل[٣].

ويُشتقّ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المبني للمجهول على وزن مفعول ومن الفعل المزيد على وزنِ مضارعهِ مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل أخرهِ، وقد اشتقّ اسم المفعول من الفعل المتعدي حزَنه يُحزنه فقالوا محزون ومن الفعل المزيد أحزنه فقالوا مُحزَن.

وقال صاحب التهذيب: (تقولُ حزنَني يَحزُنُني حُزْناً فأنا محزون ويقولون أحزَنَني فأنا مُحزَنٌ...).[٤]

---

(١) الكتاب ١٧/٤.

(٢) تهذيب اللغة ٢١١/٤ حزن.

(٣) التعريفات ٣٠.

(٤) تهذيب اللغة ٢١١/٤ حزن، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٢٤/٣ حزن، والقاموس المحيط ١٥٣٥/١ حزن، ولسان العرب ١١٢/١٣ حزن.

إلا أنّ الأصمعيّ أنكر اشتقاق اسم المفعول مُحزَن من الفعل المزيد أحزن؛ لأنّه أنكرَ وجود هذا الفعل فقال: (لا أعرف إلا حَزَنني يحزُنني والرجلُ محزون وحزين ولم يقولوا مُحزَن)[١].

صيغة المبالغة

إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حُوِّلَ بناء اسم الفاعل إلى أبنية متعددة هي صيغ المبالغة.[٢]

وقد اشتقت صيغة المبالغة من الفعل الثلاثي اللازم حزِنَ فقالوا فيه مِحزان على وزن مِفعال أي شديد الحزن، لأنهم أرادوا فيه الكثرة والمبالغة في الحزن.

الأفعال المزيدة على وزن تفعّل وتفاعل وافتعل.

إنّ الغرض من زيادة الحروف هو المجيء بمعانٍ متعددة لم تكن موجودة عندما كان الفعل مجرداً فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، فإذا قلنا حزِنَ دلّ معناه على نقيض الفرح، وإذا أردنا ان نأتي بمعانٍ مختلفة من هذا الفعل جئنا بأحرف الزيادة فقلنا تحزّن على صيغة تفعّل وقلنا تحازن على صيغة تفاعل وقلنا احتزنَ على صيغة افتعل، ولكل من هذهِ الصيغ معانٍ متعددة وقد ذكر الصرفيون من هذهِ المعاني الأشهر وأغفلوا المعاني الأخرى التي خرجت لها هذهِ الصيغ، وقد جاءت تحزّن وتحازن واحتزن بمعنىً إذ قال صاحب اللسان: (وقد حزِن بالكسر حَزَناً وتحازنَ وتحزّنَ[٣] وزادَ عليهِ صاحب التاج واحتزن بمعنىً قال العجاج:

بكيت والمُحتزّن البكيُّ. وإنما يأتي الصِّبا الصَبيُّ[٤].

وقد خرجت صيغة تفعّل وتفاعل وافتعل إلى معنى التكلُّف والتكلُّف هو حمل النفس على أمر فيه مشقة ومعاناة.[٥]

فتحزّن وتحازّن واحتزن تكلّف الحزن وحمّل نفسه مشقة الحزن ومعاناته.

---

(١) جمهرة اللغة ١/٢٧٠ حزن.

(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٦٩.

(٣) لسان العرب ١١١/١٣ حزن.

(٤) تاج العروس ٤١١/٣٤ حزن.

(٥) المهذب في علم التصريف ٩٦.

الفعل المزيد على وزن استفعل.

ولعل أشهر معاني صيغة استفعل الطلب فنقول استشهد أي طلب الشهادة، ومن معاني هذهِ الصيغة أيضاً التحول من حالٍ إلى حالٍ فنقول استحجر الطين أي تحول إلى حجارة وفضلاً عن ذلك جاءت هذهِ الصيغة بمعنى الاتخاذ نحو استأجر أي اتّخذ أجيراً وكذلك من معانيها وجود الشيء على صفة نحو استعظمتُه: وجدتُه عظيماً.

وقد اشتقت صيغة استفعل من الفعل اللازم حَزُنَ فقالوا استحزنَ، إذ جاء في أساس البلاغة: (وأرضٌ حَزْنَةٌ وقد حزُنَتْ واستحزنت).(١)

وقد جاءت استحزنت هنا بمعنى وجود الشيء على صفة فقالوا استحزنت الأرضُ أي وجدتها حَزْنة أي وجدتها خشنة غليظة وهذا هو المعنى الحسيّ لجذر مادة حزن.

المبحث الثاني

الحُزْن والحَزَن في القرآن الكريم

جاء ذكر الحُزْن والحَزَن في القرآن الكريم خمس مرات وسندرسها على النحو الآتي:

١- **الحُزْن.**

وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم مرتينَ في سورة واحدة، هي سورة يوسف.

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾(٢).

وقد بدأت الآية الكريمة بالفعل تولّى وهو على صيغة تفعّل وخرجت هذهِ الصيغة في الآية الكريمة لمعنى التجنب كما في قولنا تأثّم أي جانب الأثم، أي أنّ سيدنا يعقوب (عليه السلام) أعرض عنهم كراهة لما جاؤوا به وزال بوجهه عنهم(٣) وتجنب النظر إليهم وقال يا أسفى، والأسف أشدّ الحزن والحسرة إلى نفسه، وقد قال القاضي أبو محمد (لأنَّ الأسف

---

(١) أساس البلاغة ١/١٢٥ حزن وينظر تاج العروس ٣٤/٤١٦ حزن.

(٢) يوسف ٨٤.

(٣) ينظر الكشاف ٢/٤٦٨ وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/٢٧٢.

يقال في الغضب ويقال في الحزن وكلّ واحد من هذين يحزر حاله التي يقال عليها.)[١] وجاءت لفظة يا أسفي بالألف إذ قال الزمخشري: (والألف بدل من ياء الإضافة).[٢] وقال الزجاج: (الأصل يا أسفى فأبدل من الياء ألفاً لخفّة الفتحة).[٣]

وقال الآلوسي: (والظاهر أنه عليه السلام إضافه إلى نفسه والألف بدل من ياء المتكلم للتخفيف والمعنى يا أسفي تعال فهذا أو أنك وقيل الألف ألف الندبة والهاء محذوفة والمعول عليه الأول).[٤]

وقد ذكر ابن الأنباري عن بعض اللغويين أنّه قال: (نداء يعقوب الأسف في اللفظ من المجار الذي يعنى بهِ غير المظهر في اللفظ وتلخيصه يا إليه أرحم أسفي أو أنت راء أسفي وهذا أسفي فنادى الأسف في اللفظ والمنادى في المعنى سواه كما قال يا حسرتنا والمعنى يا هؤلاء تنبهوا على حسرتنا).[٥] والظاهر من هذهِ الآراء أنّ ياء المتكلم قلبت ألفاً كما قالوا في يا غلامي يا غلاماً. وقد حدث تجانس بين لفظتي الأسف ويوسف وقد ذكر الزمخشري هذا التجانس فقال عنه: (مما يقع مطبوعاً غير مستعمل فيملحُ ويبدع ونحوه ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم ﴾ (التوبة ٣٨)، ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ... ﴾[٦]، ويسمى هذا بتجنيس التصريف وقد حدّه أبو حيان الأندلسي فقال: (وهو أن تنفرد كلّ كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف).[٧]

وأبيضّت عيناه، أي انمحقَ سوادهما وبدل بياضا، وأبيضّت على وزن أفعلّ وأشهر معانيه هو لزوم صاحب الفعل صفة من الصفات[٨] أي أنّ اللون الخالص كأصفرّ وأحمرّ

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧٢/٣.
(٢) الكشاف ٤٦٨/٢.
(٣) تفسير القرطبي ٢٤٨/٩.
(٤) روح المعاني ٣٩/١٣.
(٥) زاد المسير ٢٧٠/٤.
(٦) الكشاف ٤٦٨/٢.
(٧) تفسير البحر المحيط ٣٣٣/٥.
(٨) شرح الشافية ١١٢/١.

وأبيضّ ونظائرهما إذا ثبت واستقر واستمر جاء على أفعلّ.(١)

وقوله تعالى: ﴿ مِنَ الْحُزْنِ ﴾. وقرأ ابن عباس ومجاهد من الحَزَن بفتح الحاء والزاي وقرأ الجمهور بضمّ الحاء وسكون الزاي وقرأ قتادة بضمّهما.(٢) واختلف العلماء في قوله (من الحُزْن) في هذهِ الآية الكريمة فقال قوم إنَّ الحُزْن بمعنى البكاء، إذ قال الفيرزوآبادي: (وأبيضّتْ عيناه من الحزن من البكاء).(٣) وقالَ قوم في قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْحُزْنِ ﴾: (أي بسببه وهو في الحقيقة سبب للبكاء والبكاء سبب لأبيضاض عينه فإنّ العبرة إذا كثرت محقت سواد العين وقلبته إلى بياض كدر فاقيم سبب السبب مقامه لظهوره...).(٤)

أي أنَّ الأبيضاض إنّما هو من البكاء وهو ثمرة الحزن فعلل بالأصل الذي نشأ منه البكاء(٥).

وقوله تعالى: ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾، إذ قيل في معناه إنّ كظيم بمعنى مكظوم أي إنّ فعيلاً بمعنى مفعول أي مملوء من الحزن ممسك عليه(٦) بدليل قوله تعالى في يونس (عليه السلام): ﴿ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾. وقيل هو فعيل بمعنى فاعل فالكظيم بمعنى الكاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾.(٧) والكظيم والكاظم بمعنى واحد مثل القدير والقادر.(٨) وقيل إن الكظيم صيغة مبالغة على وزن فعيل

---

(١) درة الغواص ٣٣.

(٢) البحر المحيط ٦٦/٧ وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧٢/٣.

(٣) تنوير المقابس في تفسير ابن عباس ٢٠٢/١ وينظر الوجيز ٣٧١/١ وتفسير آيات من القرآن الكريم ١٦٩/١، واللباب في علوم الكتاب ١٨٩/١١، وتفسير الجلالين ٣١٦/١، والتفسير الكبير ١٥٤/١٨، وتفسير السمرقندي ٢٠٦/٢.

(٤) روح المعاني ٤٠/١٣.

(٥) ينظر تفسير البحر المحيط ٣٣٣/٥، والكشاف ٤٦٨/٢، وزاد المسير ٢٧٠/٤.

(٦) ينظر الكشاف ٤٧٠/٢، وتفسير الطبري ٣٨/١٣، وتفسير القرطبي ٢٤٩/٩ وروح المعاني ٤١/١٣.

(٧) ينظر زاد المسير ٢٧١/٤، وروح المعاني ٤١/١٣.

(٨) تفسير السمرقندي ٢٠٦/٢.

أي شديد الكظم إذ قال أبو حيان (والكظيم إما للمبالغة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أي شديد الكظم...).[١] وأرى أنَّ ما ذهَب إليه أبو حيان الأندلسي أقرب إلى الصواب إذ إنّ صيغة المبالغة أقوى معنىً وأدلّ حالاً لما كان عليه حال سيدنا يعقوب (عليه السلام).

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٢].

وقد جاءَ في هذهِ الآية الكريمة عن لسان سيدنا يعقوب (عليه السلام) قوله (إنّما أشكو) إذا جاءت أداة القصر إنّما فقصرت الشكاية إلى اللهِ لا إلى أحدٍ سواه (جلّ وعلا) إذ قال المخشري في معنى (إنما أشكو): (ومعنى إنّما أشكو، أني لا أشكو إلى أحدٍ منكم ومن غيركم إنّما أشكو إلى ربيّ داعياً لَهُ وملتجئاً إليهِ...).[٣]

وقوله تعالى: ﴿ بَثِّي ﴾، والبثّ لغة: (بثَّ الخيل يبثُّها بثّاً إذا فرقها وكلّ شيء فرقته فقد بثثته)[٤]. والبث: (ما يجده الرجل في نفسهِ من كرب أو غمّ ومنه قول الله (عزّ وجلّ): ﴿ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ ﴾.[٥] وقال الفيروزآبادي: (والبثّ الحال وأشدّ الحزن).[٦] وقال ابن منظور: (والبثّ الحزن والغمّ الذي تفضي به إلى صاحبك).[٧] وقال أهل التفسير إنّ البث هو عظيم الحزن وقد سمي بذلك؛ لأنّه من صعوبته لا يستطيع صاحبه حمله فيبثّه وينشره.[٨] أمّا قوله تعالى: ﴿ وَحُزْنِي ﴾، فقد قرأ الحسن (وحَزَني) بفتحتين وقرأ قتادة (حُزُني) بضمتين[٩].

---

(١) تفسير البحر المحيط ٣٣٣/٥.

(٢) يوسف ٨٦.

(٣) الكشاف ٤٧٠/٢.

(٤) جمهرة اللغة ٦٣/١ بثث، وينظر لسان العرب ١١٤/٢ بثث.

(٥) جمهرة اللغة ٦٣/١ بثث.

(٦) القاموس المحيط ٢١١/١ بثث.

(٧) لسان العرب ١١٤/٢ بثث، وينظر تاج العروس ١٦٢/٥ بثث.

(٨) ينظر الكشاف ٤٧٠/٢، والبحر المحيط ٦٦/٧، وروح المعاني ٤٣/١٣.

(٩) الكشاف ٤٧١/٢ وينظر البحر المحيط ٦٦/٧.

وقد جاءَتْ لفظة الحُزْن في هذهِ الآية الكريمة بضمّ الحاء وسكون الزاي على شاكلة الآية السابقة الذكر في سورة يوسف إلا أنّ معناها في هذهِ الآية بمعنى الحُزن وهو ضد السرور.

أي إنّ سيدنا يعقوب شكا همَه وحُزْنه إلى الله وحده لأنّه يعلمّ أنّ رؤيا سيدنا يوسف (عليه السلام) صادقة، وهو يعلم من إحسان اللهِ عليه ما يوجب حسن ظنّه به.(١)

٢- **الحَزَن.**

وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم ثلاث مراتٍ وفي ثلاث سورٍ مختلفة وهي: سورة التوبة، وسورة القصص، وسورة فاطر، وسندرسها على النحو الآتي:

١- **الآية الأولى.**

من سورة التوبة، قال تعالى: ﴿ **وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ** ﴾(٢).

وقد ابتدأت هذهِ الآية الكريمة بذكر الذين أتوا إلى الرسول ع في غزوة تبوك ليحملهم فلم يجد ما يحملهم عليه فتولّوا، و(تولّى) على صيغة تفعّل وهنا تدلّ هذهِ الصيغة على التجنب أي تولوا عنك، وأعينهم تفيض، قال الآلوسي (والفيض انصباب عن امتلاء).(٣) أي تسيل بشدّة دمعاً ومن هنا للبيان و(حَزَناً) جاء هنا بفتح الحاء والراء وهو خلاف السرور، والمعنى الذهني واضحٌ في هذهِ الآية، إذ إنّ الحَزَن هو سبب الدمع وسبب الحَزَن إنّهم لم يجدوا ما يُحملون عليه، وقد ذكر الزمخشري إنّ قوله تعالى: ﴿ **تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ** ﴾ كقولك تفيض دمعاً وهو أبلغُ من يفيض دمعها لأنّ العين جعلت كأنّ كلّها دمع فائض).(٤)

---

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٥١/٩.

(٢) التوبة ٩٢.

(٣) روح المعاني ١٦٠/١٠.

(٤) الكشاف ٢٨٦/٢ وينظر التفسير الكبير ١٢٩/١٦، وتفسير ابن السعود ٩٢/٤.

الآية الثانية.

من سورة القصص، قال تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[١] بدأت الآية الكريمة بالفعل التقط، ولقَطَ يلقُطُ لَقْطاً، أخذ الشيء من الأرض والتقطَهُ أخذَه من الأرض.[٢] والتقطَ على وزنِ افتعل، ولصيغة افتعل معانٍ متعددةٍ أشهرها[٣]، الاتخاذ نحو اشتويْتُ: اتخذتُ شواءً، والمشاركة نحو اشتركوا، والمطاوعة نحو لويتهُ فالتوى، والطلب نحو اتّجرَ إذا طلب الأجر، والأخذ نحو احتشّ: أخذَ الحشيش، وقد خرجَ الفعل التقط هذه الآية الكريمة الى معنى الاخذ أي اخذَهُ آل فرعون ليكون لهم عدواً يقتلُ رجالهم وحَزَنا يستعبدُ نساءَهم، وقال صاحب تفسير الجلالين: (حَزَناً... وفي قراءة بضمِّ الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حَزَنَهُ كأحزنَهُ).[٤] وقال الرازي: (قرأ حمزة والكسائي (حُزْناً) بضمِّ الحاء وسكون الزاي والباقون بالفتح وهما لغتان مثل السُقْم والسَقَم).[٥] وقال الطبري: (واختلف القرّاء في قراءة ذلك فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وحَزَناً بفتح الحاء والزاي، وقرأته عامة قرّاء الكوفة وحُزْناً بضمِّ الحاء وتسكين الزاي، والحَزَن بفتح الحاء والزاي مصدر من حزِنْتُ حَزَناً والحُزْن بضمِّ الحاء وتسكين الزاي الاسم كالعُدْم والعَدَم ونحو. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العُدْم والعَدَم فبأيّتهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ.)[٦]

ونردُ على هذا الرأي فنقول إنَّ الحُزْن والحَزَن ليسا لغتين للمصدر بل هما مصدران لفعلين كما ذكرنا سابقاً فالحُزْن مصدر للفعل المتعدي حزَنَهُ يحزُنُهُ، والحَزَنُ مصدر للفعل اللازم حزِنَ يحزَنُ.

---

(١) القصص ٨.

(٢) ينظر لسان العرب ٣٩٢/٧ لقط، تاج العروس ٥٧/٢٠ لقط.

(٣) المهذب في علم التصرف ٩٥.

(٤) تفسير الجلالين ٥٠٧/١، وينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧٧/٤.

(٥) التفسير الكبير ١٩٥/٤ وينظر تفسير القرطبي ٢٥٢/١ وبحر العلوم ٣٠٧/٣.

(٦) تفسير الطبري ٣٣/٢٠.

وقوله تعالى: ﴿ كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ فخاطئين اسم فاعل من الفعل خطـأ-يخطـأ فهـو خاطئ، أي أنّهم كانوا خاطئين لم يرجعوا إلى دينه وتعمدوا الكفـر بـالله وقـالَ المبّـرد خاطئين على أنفسهم بالتقاطه وقيل بقتل أولاد بني إسرائيل وقيل في تربية عدوّهم[١]، وقد قرئ خاطيين بغير همز فاحتمل أن يكون أصله الهمز وحذفت وهو الظاهر وقيل هو مـن الفعل خطا يخطو أي خاطين الصواب إلى الخطأ.[٢]

الآية الثالثة.

من سورة فاطر، قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾[٣].

ابتدأت الآية الكريمة بالفعل الماضي (قال) للدلالة على التحقق.[٤] أي تحقـق ذِهـاب الحَزَن عنهم لذا قالوا الحمدُ لله.

والفعل أذهبَ على وزن أفعل ولعلّ أشهر معانيها هي التعدية ويفيد وزن الفعل هـذا المعنى غالباً أي أن تُدخلَ الهمزةَ على الفعل اللازم إذ قالَ ابن هـشام إنَّ النقـل بـالهمزة قياسيّ في القاصر سماعيّ في غيره وهو ظاهر كلام سيبويه.[٥] فنقول في فـزع أفزعتـه ونحوه.

ومن معانيها الدخول في الوقت الذي هو أصل الفعل نحو أنهرَ الرجـل دخـلَ فـي النهارِ، وكذلك الدخول في المكان الذي هو أصل الفعل أو الآتيان إليه نحو أجبلَ إذا أتـى الجبلَ، ووجود الشيء على صفة نحو أعظمْتُهُ: وجدْتُه عظيماً، والحينونـة أو الاسـتحقاق نحو أصرمَ النخلُ أي حانَ أن يُصرَمَ أو استحقَ أن يُصرَمَ، والسّلبْ نحو أعجمت الكتـابَ إذا أزلتُ عُجْمتُهُ. وقد خرج الفعل أذهب إلى معنى السّلْب أي أزالَ اللهُ عنهم الحَزَن.

---

(١) تفسير البحر المحيط ١٠١/٧.

(٢) ينظر تفسير البحر المحيط ١٠١/٧، والكشاف ٣٩٨/٣.

(٣) فاطر ٣٤.

(٤) ينظر روح المعاني ١٩٩/٢٢.

(٥) مغني اللبيب ٢٣٩/٢.

والحُزْن والحَزَن واحدٌ كالبُخْل والبَخَل.[١] وقالَ أبو حيان الأندلسي: (قرأ الجمهورُ الحَزَن بفتحتين، وقُرئ بضمِّ الحاء وسكون الزاي).[٢]

واختلفوا بالمراد بهذا الحَزَن فقالوا.[٣]

١- إنّه الحزن لطول المقام في المحشر.

٢- إنّهُ الجوعُ، أي همّ الخبز.

٣- إنّهُ حَزنُ النارِ.

٤- حزنُهم في الدنيا على ذنوب سلفت.

٥- حَزَنُ الموتِ.

وقد ذكرَ علماءُ التفسير[٤] إنّ الحَزَن في هذهِ الآيةِ الكريمةِ عام في جميع الأحزانِ، ومعناه أنّه يعمُّ كلّ حَزَن من أحزان الدين والدنيا. وقالَ القاضي أبو محمد: (ولا معنى لتخصيص شيء من هذهِ الأحزان، لأنّ الحَزَن أجمع قد ذهبَ عنهم.)[٥]

أمّا قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ فالغفور على وزن فَعُول وهي صيغة من صيغ المبالغة مشتقة من الفعلِ غَفَر-يغفِرُ فضلاً عن شكور فهي صيغة مبالغة على وزن فعُول أيضاً من الفعل شكَرَ- يشكُرُ. وذكر الزمخشري الشكور، فقال: (وذكر الشكور دليلُ على أنّ القوم كثيرو الحسنات المقامة). وهو قول يتناسب وصيغة المبالغة التي تدلُّ على الكثرة والمبالغة.

بين الحُزْن والحَزَن في القرآن الكريم.

بادئ ذي بدء، جاءت مادّة الحزن في القرآن الكريم في خمسِ آيات إلا أنّها لم تأتِ على صورة واحدة، إذ جاء الحُزْن وهو مصدر الفعل المتعدي حَزَنَهُ يحزُنُه في آيتين، وهاتان الآيتان ذكرتا في سورةٍ واحدةٍ وهي سورة يوسف. وذُكرَ الحَزَن وهو مصدر

---

(١) زاد المسير ٤٩١/٦.

(٢) تفسير البحر المحيط ٣٠٠/٧.

(٣) زاد المسير ٤٩١/٦.

(٤) ينظر : الكشاف ٦٢٣/٣، وتفسير البحر المحيط ٣٠٠/٧ وتفسير الطبري ١٣٨/٢٢، وروح المعاني ١٩٩/٢٢.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٤٠/٤.

الفعل اللازم حزِنَ يحزَنُ في ثلاثِ آياتٍ وجاءت هذهِ الآياتُ في ثلاث سور وهي على التوالي: سورة التوبة وسورة القصص، وسورة فاطر. وقد اختلف العلماء في الحُزْن والحَزَن وسنقسم آراء العلماء كما يأتي:

١-قال قومٌ الحُزْن البكاء والحَزَن ضد الفرح.

وقد جاء الحُزْن بمعنى البكاء في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ أي ابيضت عينا سيدنا يعقوب (عليه السلام) من البكاء، وذلك لأنّ بياض العين لا يحدث من الحُزْن إنما يحصل من البكاء.

والحُزْن هو سبب البكاء، أمّا الآية الثانية في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ** ﴾. ففي هذهِ الآية الكريمة ذكر الحُزْن أيضاً وقد يكون بمعنى البكاء أي إنّما أشكو بثي أي حزني وهو أشدّ الحزن وبكائي إلى اللهِ إلا أنّ أحداً من علماء التفسير لم يقل ذلك. وقد فسّر علماء التفسير (حُزْني) بمعنى الحزن وهو ضد الفرح. ولأجل ذلك تكون (حُزْني) جاءت على (فُعْل) مجانسة وتوافقاً مع الآية الأولى سيما أن الآيتين ذكرتا في سورةٍ واحدةٍ وفُصل بينهما بآية واحدة فقط. أمّا الآيات الثلاثة فقد جاءت بمعنى واحد وهو ضد الفرح.

٢- وقال قوم إنّ الحُزْن والحَزَن لغتان.

والحقُّ أنّ الحُزْن والحَزَن ليسا لغتين بل هما مصدران لفعلين مختلفين في المبنى فالحُزْن مصدر الفعل المتعدي حَزَنه يحزُنُه وهو من الباب الأول والحَزَن مصدر الفعل اللازم حزِنَ- يحزَنُ من الباب الرابع فضلاً عن أنّ الفعل المتعدي فيه زياد في المعنى عن الفعل اللازم.

٣- وقال قوم إنّ الحَزَن المصدر والاسم هو الحُزْن مثل السقم والسُّقْم. وهذا القول مردود بدليل ما ذكرناه سابقاً.

٤- وقال علماء اللغة يختلف استعمال الحُزْن والحَزَن بحسب موقعه الإعرابي. إذ قال الخليل: (وروي عن أبي عمرو إذا جاء الحَزَن منصوباً فتحوه، وإذا جاء مكسوراً أو مرفوعاً ضمّوه، قال الله عز وجل: ﴿ **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ** ﴾، وقال

عزّ اسمه: ﴿ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ ﴾. ضمّوا الحاء هنا لكسرة النون)[1].

فالحُزْن ذكر في سورة يوسف بضمّ الحاء وسكون الزاي فجاء مرة مجروراً وأخرى مرفوعاً على رأي من قال إن (بثي وحُزْني) هما في موضع رفع بالابتداء.

أمّا الحَزَن بفتح الحاء والزاي فقد جاء منصوباً في الآيات الثلاثة.

ونستشف مما ذكر سابقاً أنّه قد حدث في هذهِ الآيات الكريمات اتباع حركي وعلّته التخفيف في عملية النطق للتيسير والسهولة فقد انتقل من الضمّ – وهو أقوى الحركات– إلى ما يقاربها قوة ألا وهو الكسر هذا في حالةِ الجرّ في قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْحُزْنِ ﴾، وانتقل من الضمّ إلى الضمّ في حالة الرفع في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي ﴾ على رأي يونس عن أبي عمرو إذ قال هو في موضع رفع الابتداء.[2]

أو كما ذكر الخليل أنّهم ضمّوا الحاء هنا لكسرة النون في (حُزْني) مجانسة للياء. أمّا الحَزَن فقد جاءَ منصوباً في الآيات الثلاثة لذا حدث الاتباع الحركي بأن جاء بالمصدر حَزَن مفتوحاً تبعاً لعلامة النصب.

ونلحظ مما تقدم ذكره أنّ ما ذهب إليه علماء اللغة يكاد يكون أقرب إلى طبيعة اللغة وهو ينسجم وبلاغة القرآن الكريم وفصاحته والله اعلم.

---

(١) العين ٣/١٦٠– ١٦١ حزن، وينظر تهذيب اللغة ٤/٢١١ حزن، لسان العرب ١٣/١١٢ حزن، وتاج العروس ٣٤/٤١١ حزن.

(٢) ينظر تفسير الرازي ٩/٩٨.

نتائج البحث

بعد انتهاء البحث يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

١- استعمل الجذر الثلاثي لمادّة حزن استعمالاتٍ متعددة، وتنوعت فاتّخذت طابعاً حسيّاً مرة وذهنيّاً مرةً أخرى إلا أنّ المعنى الحسيّ ودلالته على الخشونة والشدّة متأصل في جذر هذهِ المادّة غير أننا لا نعدمُ خروجه لمعانٍ أخرى.

٢- تصرف جذر مادّة حزن تصريفات متعددة بحسب ما جاء في المعاجم العربية، ودلّ على معانٍ متعددة، فقد استعمل بصيغة اسم الفاعل (مُحزِن)، وصيغة المبالغة (مِحزان)، والصفة المشبهة (حزنان، وحزِن، وحزين، وحَزْن)، واسم مفعول (مَحزُون ومُحزَن)، واستعمل كذلك فعلا مزيداً على وزن تفعّل (تحزّن)، وتفاعل (تحازن)، وافتعل (احتزن)، واستفعل (استحزن).

٣- إنّ الفعل الثلاثي لمادة حزن بحسب ما جاء في المعاجم العربية، ورد على ثلاثة أبواب، إذ جاء من الباب الأول فقالوا حَزَنَ يحزُنُه وهو فعل متعدٍ، وجاء من الباب الرابع فقالوا حزِن يحزَن وهو فعل لازم وكلا الفعلين بمعنى الحزن وهو ضد الفرح، وجاء من الباب الخامس فقالوا حَزُن يحزُن وهو فعل لازم بيد أنّ معناه الشدّة والخشونة.

٤- الحُزن والحَزَن مصدران لفعلين إحداهما لازم والآخر متعدٍ فالحُزْن مصدر الفعل المتعدي حزَنَهُ يحزُنُهُ حُزْناً، والحَزَن مصدر للفعل اللازم حزِنَ يحزَنُ حَزَناً.

٥- استعملت لفظتا الحُزْن والحَزَن في القرآن الكريم خمس مراتٍ إذ جاء الحُزْن في آيتين من سورة يوسف، وجاء الحَزَن في ثلاث سورٍ وهي سورة التوبة، وسورة القصص، وسورة فاطر.

٦- اُختلف في سبب مجيء الحزن في القرآن الكريم على لفظين مختلفين من حيث الحركات والسكنات فقال قوم هما لغتان وقال بعضهم إنّ الحُزْن بمعنى البُكاء، والحَزَن ضد الفرح.

وقال قومٌ –وهم علماء اللغة– إنّ ما كان موقعه الإعرابي مرفوعاً أو مجروراً جاء المصدر على صيغة الحُزْن بضمِّ الحاء وسكون الزاي، وما كان موقعه الإعرابي منصوباً جاء المصدر على الحَزَن بفتح الحاء والزاي. ويعدُّ هذا الرأي من أهم الآراء التي قيلت عن سبب استعمال لفظتي الحُزْن والحَزَن؛ لأنّه ينسجم وطبيعة اللغة وخصائصها. إذ حدث اتباع حركي وعلّته التخفيف لسهولة النطق والتيسير فقد انتقل من الضمِّ (ضمة الحاء) إلى الكسرِ في حالة الجرِّ في قوله: ﴿ مِنَ الْحُزْنِ ﴾ وذلك لأنّ الضمة من أقوى الحركات وتليها قوةً الكسرة، وعليه فإنّ الانتقال من الأقوى إلى القوي لسهولة النطق والتيسير فضلاً عن أنّ الحُزْن مصدر الفعل المتعدي، والفعل المتعدي فيه زيادة في المعنى عن الفعل اللازم لذا احتاج إلى حركة أقوى وهي الضمة.

وكذا الحال في حالة الرفع. أمّا في حالة النصب فقد انتقل من الفتحة في (الحَزَن) وهي أخفُّ الحركات إلى ما يناسبها وهي الفتحة فجاء الحَزَن منصوباً في الآيات الثلاثة، فضلاً عن أن الفعل اللازم ومصدره الحَزَن ليس فيه زيادة في المعنى كما في الفعل المتعدي فأخذ أخفّ الحركات وهي الفتحة.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة- بغداد، ط/١، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣- أساس البلاغة: الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤- بحر العلوم: السمرقندي، تحقيق د.مصطفى مطرجي، دار الفكر- بيروت.

٥- البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط/١، ١٣٢٨هـ.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين. دار الهداية.

٧- التعريفات، الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٨- تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب، راجع أصوله وصححه ووضع هوامشه وأعدّه للطبع د.محمد بلتاجي، مطابع الرياض- الرياض، ط/١.

٩- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح.الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- والشيخ علي بن محمد معوض وشارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي ود.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية لبنان/بيروت، ط/١، ٢٠٠١.

١٠-تفسير الجلالين: محمد بن أحمد وعبد الرحمن بن أبي بكر والسيوطي، دار الحديث- القاهرة، ط/١.

١١-التفسير الكبير: الرازي (ت ٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٢-تنوير المقابس من تفسير ابن عباس: الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) دار الكتب العلمية-لبنان.

١٣-تهذيب اللغة: الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.
١٤-جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر- بيروت ١٤٠٥هـ.
١٥-الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح.أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب- القاهرة، ١٣٧٢هـ.
١٦-جمهرة اللغة: ابن دريد (ت٣٢١هـ)، تح.رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/١، ١٩٨٧م.
١٧-درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ)، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت ١٩٩٨م.
١٨-روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٩-زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/٣- ١٤٠٤هـ.
٢٠-شرح الرضي على الشافية، رضي الدين الاسترابادي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق، محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة.
٢١-شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، الشركة الصحافية العثمانية، الطبعة العثمانية ١٣١٠هـ.
٢٢-شرح شافية ابن حاجب، النقره كار، (ت ٧٧٦هـ)، مطبعة أحمد كامل استانبول، ط/٢.
٢٣-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (ت ٣٩٨هـ)، تح.أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين- بيروت، ط/٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٢٤-العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مكتبة اليقظة العربية.
٢٥-القاموس المحيط: الفيروزآبادي، (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٢٦- الكافية في النحو، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.
٢٧- الكتاب: سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب- بيروت.
٢٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٢٩- الكناش في فني النحو والصرف، للملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء الشهير بصاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق د.رياض بن حسن الخوّام، المكتبة العصرية صيدا- بيروت ط/١ ٢٠٠٠.
٣٠- اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمود معوّض، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٣١- لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط/١.
٣٢- ما جاء على فعلت وافعلت بمعنىً واحد، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ) تحقيق ماجد الذهبي، دار الفكر- دمشق ١٩٨٢م.
٣٣ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- لبنان، ط/١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٣٤- المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (ت ٤٨٥هـ)، تح.عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م.
٣٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، أشرف عليهِ وراجعه د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/١ ١٩٩٨.
٣٦- مقاييس اللغة: ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح. عبد السلام محمد هارون دار الجيل- بيروت- لبنان، ط/٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

طبع بمطابع هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني
e-mail : printprint25@yahoo.com

٣٧- المقرب، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد.

٣٨- المهذب في علم التصريف: الدكتور هاشم طه شلاس، الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي الدكتور عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي في الموصل.